ليلـــــة العمـــــر

حلـــــــم

****

.. متى يتحقق ؟!

obeikandl.com

الزواج فى الإسلام ... رحمة ومودة وطمأنينة وعفة وحب وترابط ، شرعه الله عز وجل إسعادا للبشرية ونماء وازدهارا للإنسانية ..

فهو يؤلف بين القلوب ويجمع بين الأرواح ، والنفوس ، فى جو ايمانى تحفه عناية الله وصدق الرسول إذ يقول : " **اِسْتَوْصُوا بِالنِّسَاءِ خَيْرًا** ... " .

إنه يعصم الإنسان من الوقوع فى الذنوب والآثام ، ويدفعه فى عزم وحزم إلى الطريق المستقيم ..

حث الإسلام على حسن المعاملة بين أفراد الأسرة وخاصة بين الزوجين .

فقال الله عز وجل " **وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ فَإِنْ كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا** " .

وقال صلى الله عليه سلم :

" **اِسْتَوْصُوا بِالنِّسَاءِ خَيْرًا . فَإِنَّ الْمَرْأَةَ خُلِقَتْ مِنْ ضِلَعٍ (1) وَإِنَّ أَعْوَجَ مَا فِى الضِّلَعِ أَعْلاَهُ . فَإِنْ ذَهَبْتَ تُقِيمُهُ كَسَرْتَهُ . وَإِنْ تَرَكْتَهُ لَمْ يَزَلْ أَعْوَجَ** " .

ومعنى الحديث ان المرأة كالضلع فى عوجه وتقوسه لحكمة ، فيجب على الرجل ان لا يحاول تقويم هذا العوج بالقوة وان يستوصى بها خيرا .

وقال صلى الله عليه وسلم " **خَيْرُكُمْ خَيْرُكُمْ لِأَهْلِهِ وَأَنَا خَيْرُكُمْ لِأَهْلِي** " .

ولهذا فقد أمر القرآن الكريم الأزواج بالصبر على المعاشرة بالمعروف حتى مع الكراهية ، فقد يكره الإنسان أمرا ويجعل الله منه خيرا كثيرا .

وقد أعطى صلى الله عليه وسلم مثالا لحسن المعاملة فقد كان يمزح مع زوجاته وينزل إلى درجات عقولهن وقد روى أنه كان يسابق عائشة زوجته رضى الله عنها فى العدو ، والإسلام قد فرض للمرأة إحسان العشرة وكرم المخالطة حتى يستقيم البيت ويصلح أمره فلن يفيد البطش والإسلام عامة يريد البيت جنة وارفة الظلال وافرة البركات بالحب والسكينة ولذا أوصى بإكرام الزوجة وإحسان السلوك معها .

---

(1) رواه الشيخان ، وفى رواية : (كالضلع الأعوج) .

وفى هذا المجال يقرر فضيلة الشيخ أحمد فرحات إمام مسجد الحسين :

إن خير ما نستهل به قول الحق سبحانه وتعالى :

{بسم الله الرحمن الرحيم}

" وَمِنْ آياتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ من أَنفسِكُم أَزْوَاجاً لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا . وَجَعَلَ بَينَكُم مَوَدَّةً وَرَحْمَةً . إِنَّ فِى ذَلِكَ لآياتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونْ " .(١)

{صدق الله العظيم}

تلك الآية الكريمة تنبه الرجل والمرأة إلى أمر هام ، وهو أن من أعظم الدلائل الدالة على قدرة الله عز وجل وعظمته أن خلق للرجل زوجة من نفس جنسه .

وذلك لكى يسكن إليها . والسكون النفسى الذى يشير إليه المولى عز وجل هو أبلغ تعبير عن الشوق والحب والرغبة التى يشعر بها كل منهما تجاه الآخر ، والتى تزيل أعظم اضطراب فطرى فى القلب والفعل ، ولا يمكن أن ترتاح هذه النفوس وتطمئن فى حياتها بدون هذا الرابط الإيمانى القوى ..

كما ترشدنا الآية الكريمة إلى آية أخرى من آيات كرمه عز وجل ، وهى أنه جعل بين الزوجين مودة حب ورحمة وعطف ثابتتين لا تبليان أبدا .

كما تبلى مودة غيرهما ..

وفى هذا يقول المولى عز وجل فى سورة البقرة :

" هُنَّ لباسٌ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لباسٌ لَهُنَّ " .(٢)

فشبه كلا الزوجين باللباس . لأن كلا منهما يستر الآخر . فحاجة كل منهما إلى صاحبه كحاجته إلى الملبس .

فإذا كان الملبس يستر الأبدان والأجسام . فكل من الزوجين لصاحبه يستر عليه شرفه يصون عرضه ويوفر له راحته ...

والسكون الذى تشير إليه الآية الكريمة أقوى . دعائمه التناسب بين الرجل والمرأة فى التربية والأخلاق .

---

(١) آية ٢١ - سورة الروم .
(٢) آية ١٨٧ - سورة البقرة .

وهذا يشير القران الكريم فيقول

" الْخَبِيثَاتُ لِلْخَبِيثِينَ وَالْخَبِيثُونَ لِلْخَبِيثَاتِ وَالطَّيِّبَاتُ لِلطَّيِّبِينَ وَالطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَاتِ " .

وقال صلى الله عليه وسلم ....

" تُنْكَحُ المرأةُ لِأَرْبَعٍ . لِمَا لَهَا وَلِحَسَبِهَا وَلِجَمَالِهَا وَلِدِينِهَا.فَاظْفَرْ بِذَاتِ الدِّينِ تَرِبَتْ يَدَاكَ " .

وفى هذا الحديث إشارة إلى أهم الأمور التى يجب أن يتحراها الرجل عند اختياره لشريكة حياته .

ولم يقصد الرسول صلى الله عليه وسلم بقوله : " *فَاظْفَرْ بِذَاتِ الدِّينِ* " المرأة التى تصلى وتصوم فقط وهى سيئة الطباع .

إنما يقصد التى هذب الدين أخلاقها وحفظ عليها حياءها واستمدت من روحه وأدابه الإسلامية تربيتها ..

ولقد دعا القرآن الكريم إلى اليسر والتيسير فى الزواج .

وذلك لأنه واجب اجتماعى من وجهة المجتمع للمحافظة على النوع الإنسانى.

يقول تعالى : " وَأَنكِحُوا الأَيَامَىٰ مِنكُمْ والصالِحِينَ مِن عِبَادِكُمْ وإِمَائِكُمْ إِنْ يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُغْنِيهِمُ اللهُ مِن فَضْلِه .. "

وفى هذه الآية الكريمة خطاب يشمل الجميع بأن يزوجوا العزاب من النساء والرجال . وألا يكون الفقر سببا للحيلولة دون تزويجهم ، وذلك لأنه عز وجل قد تكفل باغنائهم من فضله . أما الفقير المدقع العاجز عن الإنفاق فإن الآية التى تلى هذه الآية تأمره أن يصون نفسه عن جميع الآثام ويلتزم العفة إلى أن يرزقه الله المال ،

فقال عز من قائل :

" وَلْيَسْتَعْفِفِ الَّذِينَ لاَ يَجِدُونَ نِكَاحاً حَتَّىٰ يُغْنِيَهُمُ اللهُ مِن فَضْلِهِ " .

ويقول صلى الله عليه وسلم :

" يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج . فإنه أغض للبصر وأحصن للفرج . ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء " .

ولقد ساوى الإسلام المرأة بالرجل فى الحياة الزوجية .

فقال تعالى فى سورة البقرة ":

وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ " .

وهنا يعطى **الله عز وجل** للرجل ميزانا يزن به معاملته لزوجته فى جميع **الشئون والأحوال** . فإذا هم بمطالبتها بأمر من الأمور يتذكر أنه يجب عليه مثله بإزائها . **فليس من العدل** أن يتحكم أحد منهما فى الآخر ، ولكن الآية القرانية استثنت أمرا واحدا عبر عنه **المولى** بقوله تعالى " **وللرجال عليهن درجة** " .

وقال تفسيرا وتوضيحا لهذا فى سورة النساء " **الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللهُ بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ وَبِمَا أَنفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ**[٢] " . فحق القوامة مستمد من تلك الطبيعة التى أودعها الله فى الرجل ، إذ هو أقدر على الكفاح فى الحياة وهو الكفيل بتدبير المعاش وتيسير أسباب الراحة لها .

كما أن الحياة الزوجية هى حياة اجتماعية . ولابد لكل اجتماع من رئيس لأن المجتمعين لابد أن تختلف آراؤهم ، فالرجل أحق بالرئاسة لأنه أعلم من المرأة بالمصلحة ، بل أقدر منها على التنفيذ ..

ولكى تكون الحياة الزوجية وافية بما شرعت لأجله ، رتبت الشريعة الإسلامية لكل من الزوجين حقوقا على الآخر . فإن أدياها بحق أعطت ثمرتها المرجوة . وهى الهناء والسعادة فحثت الزوج على معاملة الزوجة معاملة حسنة مصداقا لقول الله تعالى " :

" **وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ فَإِنْ كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَىٰ أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا** .. " وقال فى سورة البقرة " **فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ سَرِّحُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ**[٣] **ومن**

(١) سورة النساء - آية ٣٤ (٢) آية ٢٢١ - سورة البقرة .

حق الزوج على زوجته أن تكون أمينة على كل أمر يتعلق بحياتها ويضمن لها حياة سعيدة ، ولقد ضمن **الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم** فى خطبته الجامعة - خطبة الوداع - الوصية بمعاملة المرأة معاملة طيبة فقال :

" إِنَّ لِنسائِكُمْ عَلَيكُم حَقّاً وَلَكُم عَلَيْهِنَّ حَقّاً أَلاَّ يُوطئن فرشكم غَيركُمْ وَلاَ يُدْخِلَنَّ أَحَداً تَكرَهُونَهُ فِي بيوتِكُمْ إِلاَّ بِإِذْنِكُم ".

هذا هو الدستور الخالد ما تمسكت به أسرة إلا أفلحت ونجحت .

وصدق الله العظيم إذ يقول " **يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتقُوا رَبَّكُمُ الَّذِى خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجالاً كَثِيراً وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللهَ الَّذِى تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبا** "*.

* آية رقم "١" - سورة النساء.

obeikandl.com

من هى المرأة ؟

قال فكرى أباظـــــــــــة : المرأة كانت ولازالت لغزا يحار فى فهمه الكثيرون .

قال سقـــــــــــراط : المـــرأة أحلـــى هدية قدمها " الله سبحانه وتعالى إلى الإنســـــــــان " .

قـــال فولتيـــــــــــر : (المـــرأة مثـــال الرقـــة والكمـــــال) .

قـــال شكسبيـــــــــــر : المـــرأة كـــوكب يستنير بـــه الرجل ومن غيرها يعيـــــش فـــى ظـــــلام .

قـــال نابليـــون بونابـــرت : المرأة التى تهز المهد بيمينها تزلزل العالم بيسارها .

قال فيكتـــور هوجـــــــو : أيتها المرأة إذا صغر العالم فأنت تبقين كبيرة .

قال المنفلوطـــــــــــى : إذا أردتم رجالا عظاما فعلموا المرأة ما هى عظمة النفس وماهى الفضيلة .

قال قاســـــم أميـــــــن : المـــرأة التى لا تشارك فى الحياة العامة كالأرض البائرة التي لا يصلح فيها نبات .

قال أبـــــن مـــاجـــــــة : " ما إستفاد المؤمن بعد تقوى الله عز وجل خيراً له من زوجة صالحة إن أمرها أطاعته ، وإن نظر إليها سرته ، وإن أقسم عليها أبرته ، وإن غاب عنها حفظته في نفسها وماله " .